المشهد الحسيني في عسقلان ٦١-٥٤٨هـ/٦٨٠- ١١٥٣ م
إعادة قراءة في المصادر .

د/ جواهر محمد دايس الدندني
أستاذ مساعد- جامعه حائل-المملكه العربيه السعودية

شكلت قضية مصير رأس الحسين τ خلافًا بين مؤلفي المصادر والمراجع بمختلف مذاهبهم، منذ استشهاده τ في وقعة كربلاء ٦١هـ/٦٨٠م وحتى يومنا هذا، وادَّعى كلُّ بلدٍ بنى للرأس الشريف مشهدًا أنه مدفون به، ويعود ذلك بطبيعة الحال إلى مكانة الحسين بن علي رضي الله عنهما من ناحية، واستغلال وجود المشهد من ناحية أخرى. واختلطت أدلة المؤلفين قدامى وحديثين ما بين روايات تاريخية نقلت عن معاصرين، وأخرى أثرية، وثالثة روايات العامة، وأخيرًا رؤى أو منامات أوردتها هذه المصادر. وسوف تحلِّل الباحثة هذه الأدلة فيما يتعلق بفرضية وجود رأس الحسين τ في عسقلان، وكيفية وصوله إليها، وعلاقة الوزراء الفاطميين من ذوي الأصول الأرمنية بذلك، وحتى سقوط عسقلان في قبضة الصليبيين عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م.

حظيت عسقلان بأهمية خاصة من بين تلك المدن التي ذكرت المصادر وجود الرأس الشريف بها ثم انتقاله منها إلى القاهرة، ووجود مشهدين بهما للرأس الشريف[١]. وترجع أهميتها إلى أن عسقلان وردت أحاديثُ نبويةٌ شريفة عن فضل الرباط فيها، وكذلك عن مقبرتها ومَنْ دُفِن بها من الشهداء[٢]. وعلى الرغم من أن كثيرًا من هذه الأحاديث الشريفة ضعيفة وموضوعة، فإن هناك العديد منها ذكرتها المصادر الجغرافية التي تناولت فضل عسقلان، كما أن هناك من يرى أنها ترغب بالرباط فيها إلى جانب بقية المدن الأخرى الساحلية[٣].

ومنذ فتح عسقلان عام ٢٣هـ/٦٤٤م ارتبطت بدمشق ومصر لأهميتها على الطريق الموصل بينهما[٤]، وعند وصول الرأس الشريف إلى دمشق التي كانت من بين المدن التي ذَكرت المصادر دفن الرأس الشريف بها، سواء في باب جيرون أو باب الفراديس أو دار الإمارة، ووجود مشهد له بها، فإن المحطة التالية له هي عسقلان[٥].

- **<u>تحليل روايات المصادر حول كيفية وصول الرأس الشريف إلى عسقلان:</u>**

<u>أولًا- نقل جماعة من أهل عسقلان الرأس الشريف إليها عند وصوله إلى دمشق ٦١هـ/٦٨٠م:</u>

انفرد ابن العمراني (ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م) بذكر أن جماعة من أهل عسقلان كانوا في مجلس يزيد بن معاوية عند وصول الرأس الشريف إليه، فطلبوا منه أن يدفن الرأس الشريف عندهم، فسلمه إليهم وعادوا إلى مدينتهم فدفنوه وبنوا له مشهدًا. ويضيف المؤرخ: وهو إلى الآن؛ أي زمانه حوالي منتصف القرن السادس الهجري/منتصف القرن الثاني عشر الميلادي[٦]. وعند تحليل هذه الرواية يذكر السامرائي -محقق الكتاب- أن ابن

العمراني خلط عند حديثه عن استشهاد الحسين τ ما بين روايات المصادر التاريخية وأحاديث العامة، إضافة إلى انفراده بأن يزيد كان في أنطاكية عند وصول الرأس الشريف. كما بالغ في ذكر عدد الرهبان الذين أسلموا عند رؤيتهم الرأس الشريف وحولوا ديرهم إلى مسجد[٧]. ونقل ابن الكازروني الرواية السابقة في مختصر التاريخ دون أن يعلق عليها، على الرغم من أنه كتب مؤلفه بعد ابن العمراني، إذ مات في عام ٦٩٧هـ/١٢٩٧م[٨]. لذا فإن الباحثة لا تعتمد على ما أورده ابن العمراني، إذ إن أيًّا من المصادر المعاصرة لم تذكر وجود جماعة من عسقلان في مجلس يزيد، وإنما ذكرت فقط أشراف أهل الشام، والأسماء الأخرى لم تكُن لها علاقة بعسقلان[٩].

أما من الناحية الأثرية، فلو افترضنا وجود المشهد منذ عام ٦١هـ/٦٨٠م، فإن النقش الذي عُثر عليه ويعود إلى عام ١٥٥هـ/٧٧٢م، فهو لمئذنة ومسجد عسقلان، أمر بإنشائه المهدي العباسي في أثناء ولايته العهد، ثم أصبح خليفة بعدها في عام ١٥٨هـ/٧٧٥م[١٠]. وهذا يؤكد عدم وجود المشهد بحسب رواية ابن العمراني.

الرواية الثانية:

دفن أمير عسقلان الرأس الشريف فيها بعد الطواف به في بلاد الشام بأمر من يزيد بن معاوية، وذكر ابن أيبك هذه الرواية محددًا مكان الدفن قريبًا من حائط الجامع القبلي بين العمودين، فأقام من هذا التاريخ إلى هذه المدة؛ أي عند سقوط عسقلان عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م[١١]. ونقل السخاوي الرواية دون ذكر عسقلان، إذ ذكر أن أهالي مصر رفضوا الطواف بالرأس الشريف على هذه الحالة البشعة، وإنما تلقوا الرأس الشريف عند الفرما –أولى مدائن مصر– وحملوها في الهوادج وستروها بالستور، ثم بنوا المشاهد واتخذوها مزارات. ولم يذكر أن أمير عسقلان بنى المشهد، وإنما أشار إلى طلائع بن رزيك عند نقله منها إلى مصر بعد سقوطها في قبضة الصليبيين[١٢].

أما أمير عسقلان المعاصر لوصول رأس الحسين τ إلى دمشق، فهو حسان بن مالك الكلبي، وكان واليًا على فلسطين ومن مؤيدي بني أمية، ولم يكن يخالف أمر يزيد الذي كان أرسل الرأس الشريف مع من تبقى من آل الحسين رضي الله عنهم إلى المدينة النبوية الشريفة[١٣]. ومن ناحية أخرى، فإن النقش الذي سبقت الإشارة إليه لا يذكر وجود مشهد للحسين τ، وإنما مسجد ومئذنة في عسقلان من عام ١٥٥هـ/٧٧٢م.

الرواية الثالثة:

تفيد رواية ابن الجوزي أن الرأس الشريف نقله أحد الخلفاء الفاطميين من باب الفراديس في دمشق إلى عسقلان. وهو أحد المشاهد التي ذكرت المصادر دفن الرأس الشريف عنده بعد وصوله إلى دمشق[١٤]. وتفتقر الرواية السابقة إلى وجود اسم الخليفة والسنة التي نقل فيها، ما يجعل الباحثة تتوقف عن تحليلها.

الرواية الرابعة:

ذكر العبدري –أحد الحجاج المغاربة– الذي زار عسقلان في عام ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، أن بها مسجدًا أمر أحد أمراء بني عبيد ببنائه، وكتب ذلك على بابه فوق التربة التي بها رأس الحسين τ، وذلك في حدود عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م، ولم يتذكر اسم الأمير الذي لقبه أمير المؤمنين[١٥]. أما هذا العام الذي ذكره، فقد كان الصراع دائرًا بين جوهر الصقلبي وأفتكين التركي، وظل جوهر بها إلى نحو سنة وثلاثة أشهر، ولم تذكر المصادر أيَّ إشارة عن المشهد الحسيني في أثناء هذا الصراع[١٦]. وثمة تشابه بين النقش الذي عُثر عليه عام ١٥٥هـ/٧٧٢م من حيث اللقب "أمير المؤمنين"، وما ذكره العبدري، مع اختلاف العام الذي ذكره. وعليه فإن هذا النقش يتعلق بمسجد عسقلان وليس بالمشهد الحسيني. ولم يؤكد العبدري أن ما رآه هو مشهد الحسين في عسقلان، لأن الرأس الشريف كان في دمشق، "ويظن" أن بعض العبيديين أمر بنقله إلى عسقلان، وكان هدفهم تحقيق دعواهم الباطلة أنهم من أهل البيت[١٧].

استمرت المصادر في ذكر إشارات متفرقة لمسجد عسقلان دون أن تذكر أنه مشهد الحسين τ، ومنها ما ورد في ترجمة بكر بن بشر السلمي (ت: ١٨٢هـ أو ١٩٢هـ)[١٨]، عن إشارة أخرى إلى المسجد ومنارته التي ذكرنا أنها تعود إلى عام ١٥٥هـ/٧٧٢م، وذلك في عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م[١٩]. أما المصادر الجغرافية التي أشارت إلى عسقلان في القرنين الثالث والرابع الهجريين، فقد اكتفت بالحديث عن أهمية عسقلان وموقعها دون الحديث عن المشهد الحسيني[٢٠]. وفي عام ٤٢٥هـ سقطت منارة جامع عسقلان من جراء زلزال أو رياح شديدة دون ذكر المشهد الحسيني أيضًا[٢١]. وفي وصفه الدقيق لبلاد الشام زار ناصر خسرو عسقلان ٢٣٨هـ/٨٥٢م، ولم يذكر سوى أن بها سوقًا وجامعًا جميلًا، إضافة إلى طابق قديم كبير من الحجر قيل إنه كان مسجدًا[٢٢]. ولو كان هذا

المسجد يتعلق برأس الحسين τ لأشار ناصر خسرو إلى ذلك، إذ سبق أن وصف المشاهد في طرابلس وكذلك مشهد صور ومشهد الخليل عليه السلام[٢٣].

الرواية الخامسة:

- الوزير بدر الجمالي وعلاقته بالمشهد الحسيني في عسقلان:

هو أبو النجم بدر بن عبد الله الجمالي المستنصري الأرمني الأصل، وتعود نسبته إلى صاحب طرابلس الشام جلال الملك أبي الحسن علي بن عمار (٤٦٤-٤٩٢هـ/١٠٧٠-١٠٩٩م)، إذ نُسب إليه وعُرف بالجمالي[٢٤]. ونشأ في طرابلس التي وصف ناصر خسرو سكانها بأنهم كلهم شيعة، إضافة إلى المشاهد التي شيدها الشيعة خارجها[٢٥]. ومع مرور الوقت بزغ نجمه وتولى ولاية دمشق في ٤٥٥هـ، ٤٥٨هـ/١٠٦٣-١٠٦٦م. كما ولي الشام بأكمله حتى استدعاء المستنصر بالله الفاطمي من ولايته على عكا عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م لكي يوليه الوزارة في مصر، واشترط أن يَحضر ومعه جنوده من الأرمن، فوافق المستنصر على ذلك. وبالفعل قدم إلى مصر، واستطاع أن يُحلَّ هؤلاء الأرمن بدلًا من الأتراك والمغاربة في مصر، بعد أن قضى على معظم القادة وجنودهم في مصر[٢٦]. ويعد بدر الجمالي أول الوزراء من أرباب السيف والقلم وبداية مرحلة جديدة في تاريخ الدولة الفاطمية العبيدية في مصر، إضافة إلى أنه أول من أقام دولة الأرمن في مصر[٢٧].

- بدر الجمالي وعلاقته بالمشهد الحسيني في عسقلان:

كانت نشأة بدر الجمالي في طرابلس الشيعية وما حوته من المشاهد التي وصفها ناصر خسرو عند زيارته لها، إضافةً إلى ما حكمه من مدن الشام مثل دمشق، التي أيضًا كانت بها المشاهد العديدة ومنها مشهد الحسين τ، وولاية الشام بأكملها[٢٨]. وهناك من يرى أن عام ٤٦٠هـ/١٠٦٨م يمثل إنشاء المشهد الحسيني بعسقلان، اعتمادًا على رواية العبدري الذي لم يتأكد من العام المسجل على تربة الحسين τ بها[٢٩]. غير أن أيًّا من المصادر لم يؤكد ذلك، وما ورد فقط في حوادث هذا العام أنه بلغه مقتل ابنه في عسقلان، ما أدى إلى تركه دمشق والهرب منها بعد ثورة ضده بها[٣٠].

عقب ولاية بدر الجمالي للوزارة في مصر وسيطرته على الأوضاع الداخلية بها، فوض المستنصر إليه أمور مصر والشام وجميع ممالكه، كما أصبح الأرمن هم العنصر المسيطر على أحوال البلاد. وبعد مرحلة من

الصراع مع السلاجقة للسيطرة على بلاد الشام، كانت عسقلان من بين المدن التي حرص على السيطرة عليها، وتمكن من ذلك عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م[٣١].

تعددت الأدلة على علاقة بدر الجمالي بالمشهد الحسيني في عسقلان، وكان أولها ما ذكره النويري (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١-١٣٣٢م) من أن رجلًا رأى في منامه أن رأس الحسين τ في عسقلان زمن المستنصر وصاحب وزارته بدر الجمالي، وذلك في مكان حُدد له، فنبش ذلك الموضع وبنى بدر الجمالي له مشهدًا بقي حتى تغلب الفرنج على عسقلان، فحمله في البحر إلى القاهرة عام ٥٤٨هـ[٣٢]. وبالتوقف عند هذه الرواية نجد أن النويري أوردها من روايات أخرى عن مصير الرأس الشريف، وهي تعتمد على رؤيا لرجل دون تحديده أو متى حدث ذلك، ما يقلل من أهميتها التاريخية.

لم توضح المصادر السبب حول اهتمام بدر الجمالي ببناء المشاهد، ومنها مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها، إذ ورد أنه أمر ببناء مشهد فوق قبرها يؤرخ في ربيع الآخر ٤٨٢هـ/يونيو ١٠٨٩م، في عهد المستنصر بالله. وحفظ السخاوي النص المسجل على لوح الرخام عند باب الضريح[٣٣]. والملاحظ أيضًا أن النص تضمن اسم الأفضل بن بدر الجمالي وألقابه، وهو دليل على أنه كان يعده لكي يخلفه في الوزارة، وهو ما تم بالفعل بعد وفاته[٣٤].

أما الدليل الذي اعتمد عليه غالبية من اعتقد ببناء بدر الجمالي المشهدَ الحسيني في عسقلان، فهو النص الموجود على المنبر الذي أُنشِئ للمشهد في عسقلان ومؤرخ بعام ٤٨٤هـ، ونقل الأثري حسن عبد الوهاب النص كاملًا في كتابه تاريخ المساجد: "وبعد، الحمد لله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، علي وليُّ الله، صلى الله عليهما وذريتهما...".

ويذكر أن ظهور الرأس في عسقلان كان معجزةً بموضعٍ بعسقلان كان الظالمون -لعنهم الله- ستروه فيه إعفاءً لنوره الذي وعد تعالى آيةً لإظهاره، ثم إن الله سبحانه وتعالى رزق فتاه بدر المستنصري إظهاره في أيامه، فاستخرجه من مكانه، وتقدم بإنشاء هذا المنبر الشريف برسم المشهد الشريف الذي أنشأه ودفن فيه هذا الرأس في أشرف محله، ثم ابتاع له الأملاك وحبس منافعها على عمارته، وإنفاقه من ماله، ثم يستشهد بقوله تعالى: {إنما يعمر مساجد الله} الآية في سورة التوبة (٨)، ثم حديث للنبي ﷺ: «خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعثرتي أهل بيتي» الحديث، ويؤرخ ذلك بعام ٤٨٤هـ.

أما باب المنبر بعد البسملة واسم المستنصر وألقابه، فأمر بإنشاء هذا المنبر أبو النجم بدر المستنصري وألقابه، للمشهد الشريف بثغر عسقلان مسجد مولانا أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما، في شهور ٤٨٤هـ[٣٥].

وعند التوقف لتحليل النص أعلاه، نجد أنه اشتمل على ألقاب بدر الجمالي، كما أنه حرص على إبراز ما يدل على مذهبه الشيعي، ومنه وصفه علي بن أبي طالب بولي الله، والصلاة عليه وذريته أسوة برسول الله ﷺ. كما أورد حديث الثقلين المشهور لدى الشيعة. كما ورد في النقش على باب المنبر مسجد أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسين، وهو الذي يرد ذكره للمرة الأولى، إذ كان سابقًا يشار إليه بمسجد عسقلان.

كان اختيار بدر الجمالي لعمل المنبر وبابه في عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م، وربطه بالمشهد الحسيني في عسقلان، وما سجله عليه من عبارات، يهدف إلى ادعاء معجزة العثور على رأس الحسين τ، ونسب ذلك لنفسه، وانشراح شيعته المؤمنين به لذلك، كما ورد في النص السابق. وتعتقد الباحثة أن ذلك يرتبط أيضًا بالصراع السياسي والعسكري الذي شهدته بلاد الشام بين الفاطميين العبيديين الشيعة من ناحية والسلاجقة السنة من ناحية أخرى، واستطاع السلاجقة السيطرة على كثير من مدن بلاد الشام وخاصة دمشق وبيت المقدس، ما كان له أثره في تقلص النفوذ الشيعي[٣٦].

وثمة علامة استفهام واضحة حول مصداقية وجود المنبر السابق في عسقلان، إذ إن ابن العربي زار عسقلان في عام ٤٨٩هـ/١٠٩٦م، أي بعد التاريخ المسجل على المنبر بخمس سنوات، وأقام في عسقلان نحو ستة أشهر، ولم يذكر أيَّ إشارة عن هذا المنبر أو المشهد الحسيني أو مسجد أمير المؤمنين أبي عبد الله بن الحسين. ووصف ابن العربي الكثير من معالم مدن الشام التي زارها وخاصة بيت المقدس[٣٧]. أما عن نقل هذا المنبر من عسقلان إلى الخليل بعد سقوط عسقلان في قبضة الصليبيين عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م، فسوف نناقشه لاحقًا.

- **<u>الأفضل بن بدر الجمالي والمشهد الحسيني في عسقلان ٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٤-١١٢١م:</u>**

تصمت المصادر على الإشارة إلى المشهد الحسيني بعد وفاة بدر الجمالي في عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، ثم تعود إلى رواية أخرى عن دور الأفضل بن بدر الجمالي في العثور على الرأس الشريف في مكان دارس في عسقلان، وإخراجه وحمله بنفسه وعمَّر مسجدًا له وأحله في مقامه[٣٨]. وتحاول الموسوعة الشيعية أن تقدم تحليلًا لعدم إشارة ابن العربي أعلاه إلى أنه لم يكُن المنبر قد تم، أو الانتهاء من بناء المشهد الحسيني في عهد والده، وإنما هو الذي نقله إلى موضعه الذي اكتشف به الرأس الشريف[٣٩]. وهو ما يخالف ما ذكرته المصادر من أن الأفضل هو الذي اكتشف وجود الرأس الشريف وبنى له المشهد بحسب روايتها.

حدد ابن ميسر الذي أورد هذه الرواية أن الأفضل خرج إلى القدس وحاصرها، واستسلم سكمان وإيلغازي ابنا أرتق في شعبان ٤٨٩هـ/١٠٩٦م، وتمكن من استعادتها بعد أن خرجت من سيطرة الفاطميين منذ عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، إذ تم قطع الخطبة للمستنصر بها. وفي طريق عودته مرَّ بعسقلان وعثر على الرأس الشريف

وبنى له المشهد كما سبقت الإشارة[٤٠]. ويعود ابن ميسر إلى رواية أخرى يسبقها "وقيل"، أن المشهد بعسقلان ابتدأ بعمارته بدر الجمالي وأكمله ابنه الأفضل[٤١].

وعند تحليل رواية ابن ميسر –التي نقلها عنه المؤرخون اللاحقون عن المشهد الحسيني بعسقلان– نجد أن ابن القلانسي المعاصر لهذه الحقبة لم يذكر أي إشارة عن المشهد الحسيني أو قيام الأفضل ببناء هذا المشهد بعد عثوره على الرأس الشريف[٤٢].

ومرة أخرى تبرز "القدس" للربط بينهما وبين المشهد الحسيني في عسقلان، ففي الحقبة نفسها كان الصليبيون يتقدمون إلى بلاد الشام، ودخل الأفضل معهم في مفاوضات استمرت حتى تمكنوا من خداعه والاستيلاء على بيت المقدس في شعبان ٤٩٢هـ/يوليو ١٠٩٩م[٤٣]. ومن غير المؤكد إذا ما كان خبرُ عقد الصليبيين مجلسًا حربيًّا قبل اقتحامهم القدس، وعرض فكرة غزو مصر فيه قبل حصار القدس، قد وصل إلى الأفضل أم لا[٤٤].

لقد شكلت عسقلان أهمية خاصة في هذه المرحلة من الصراع، إذ سارع الأفضل إلى الخروج لمحاولة إنقاذ بيت المقدس، وأرسل إلى الصليبيين ينكر عليهم ما فعلوه، ولكنه وصل متأخرًا، ثم حدثت معركة عسقلان في ٢٠–٢٢ رمضان ٤٩٢هـ/١١–١٣ أغسطس ١٠٩٩م، وتعرض لهزيمة شديدة، إذ فر عائدًا إلى عسقلان، وغنم الصليبيون منها غنائم ضخمة، ولم ينجحوا في الاستيلاء على عسقلان بسبب الخلاف بين القادة الصليبيين[٤٥]. ومرة أخرى تعتقد الباحثة أن الأفضل –الأرمني الأصل– الذي نشأ في كنف والده متتبعًا بالفكر نفسه، وجد في رواية المشهد الحسيني والعثور على الرأس الشريف وبناء مشهد له مخرجًا لما حلَّ به من هزيمة بعد خداع الصليبيين له والاستيلاء على بيت المقدس[٤٦]. وثمة إشارة أخرى توضح موقف الأفضل من انعكاس هذه الهزيمة عليه، إذ قبض على أحد الشعراء الذين كانوا مع ريموند سان جيل (صنجيل)، ومدحه عند انتصاره عليه وأمر بقتله[٤٧]. ووجه إليه ابن تغري بردي اللوم بتقاعسه مع الخليفة الفاطمي الآمر بالله ٤٩٥–٥٢٤هـ/١١٠١–١١٣٠م، كما أنه لم يعد يخرج بنفسه في الحملات التالية[٤٨]. وكان لهذه السياسة أثرها السلبي، إذ استطاع

الصليبيون الاستيلاء على مدينة تلو الأخرى على ساحل بلاد الشام، ولم تصمد سوى عسقلان حتى عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م[٤٩].

- **المأمون البطائحي والمشهد الحسيني في عسقلان (٥١٥-٥١٩هـ/١١٢٢-١١٢٥م):**

استمر الفاطميون في الدفاع عن عسقلان لكونها آخر المعاقل التي صمدت أمام الهجمات الصليبية، وكانت الحملات تُرسل إليها عند تعرضها للخطر، إضافة إلى ما يُعرف بالأبدال التي كانت تصل إليها ثلاث مرات أو أربعًا في العام لتقوية دفاعاتها وحاميتها[٥٠]. وكانت نشأة المأمون في خدمة المستنصر بالله، ثم اتصل بخدمة الأفضل عام ٥٠١هـ، وخلفه في ذي الحجة ٥١٥هـ/١١٢٢م، وأصبح وزيرًا للخليفة الآمر[٥١]. وجريًا على عادة من سبقه، فقد خصص للمشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة مخصصات، ولم يذكر المشهد الحسيني في عسقلان ما خصصه له. ولكن مع أحداث شوال ٥١٦هـ أمر أن يُصاغ قنديلان من الذهب وآخران من الفضة برسم مشهد الحسين بثغر عسقلان. كما خصص من ماله الخاص صنعَ قنديل آخر من ذهب وسلسلة من فضة[٥٢]. ومن ناحية أخرى فإن المأمون أمر بعمارة المشاهد في ربيع الأول ٥١٦هـ/مايو ١١٢٢م، وعمل رخامة يسجل عليها هذا التجديد. ولم يرد المشهد الحسيني في عسقلان ضمن هذه المشاهد[٥٣].

- **المشهد الحسيني في عسقلان حتى استيلاء الصليبيين عليها ٥٤٨هـ/١١٥٣م:**

شهدت الدولة الفاطمية صراعات داخلية أدت إلى أن يقوم الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٢١-١١٤٩م) بتولية بهرام الأرمني الوزارة في جمادى الآخرة ٥٢٩هـ/١١٣٥م، ويعد أول من ولي الوزارة من النصارى بالتفويض. وإضافة إلى الألفين من فرسانه الأرمن، فإن أعدادهم وصلت إلى نحو ثلاثين ألفًا منذ اعتماد بدر الجمالي عليهم وإقامته دولة لهم في مصر[٥٤]. وفي أثناء ذلك ظهر رضوان بن ولخشي الذي تقلد العديد من المناصب قبل وزارته، ومنها ولاية عسقلان، والذي كان بهرام يهدف إلى إبعاده عن القاهرة، غير أن كراهية رضوان لبهرام وللأرمن جعلته يمنع جماعة منهم كانوا في طريقهم إلى مصر، ما جعل بهرام يعيده إلى مصر ويوليه على الغربية حتى جمادى الأولى ٥٣٠هـ/١١١٥م[٥٥]. ثم تمكن رضوان من إزاحة بهرام عن الوزارة، كما نهب العامة أملاك الأرمن وكنائسهم، فعيَّنه الخليفةُ الحافظ وزيرًا حمل لقب "الملك" لأول مرة في ١٣ جمادى الأولى ٥٣١هـ/١١٣٦م[٥٦]. ويبدو أن المشهد الحسيني لم يلقَ اهتمامًا من جانب رضوان لكونه سنيَّ المذهب، وهو ما أثار الخلاف مع الخليفة الفاطمي الحافظ، إذ استصدر رضوان فتوى بخلعه، ما أدى إلى مرحلة جديدة من

الصراع انتهت باعتقاله في ربيع الآخر ٥٣٤هـ/١١٣٩م، ثم قتله في ٥٤٢هـ/١١٤٩م[٥٧]. ويعد كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ من أهم مصادر هذه الحوادث، إذ شارك فيها بنفسه، وأمضى في عسقلان نحو أربعة أشهر ولم يذكر إشارة واحدة عن المشهد الحسيني بها، ونزل عند "المصلى" كما ذكر دون أن يحدده هل هو مسجد عسقلان أو مسجد أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسين كما ورد في نقش المنبر من عام ٤٨٤هـ[٥٨].

- **سقوط عسقلان في قبضة الصليبيين وعلاقته برأس الحسين ت:**

استمرت عسقلان في القيام بدورها في تهديد مملكة بيت المقدس، ما جعل الصليبيين يُنشِئون عددًا من القلاع لحماية التجار والحجاج الذين يذهبون إلى بيت المقدس، ومن بينها قلعة بيت جبريل أو جبرين، وذلك في ٥٣١هـ/سبتمبر ١١٣٦م، ويبنى التي منحها فولك ملك بيت المقدس إلى أسرة أبلين، ثم قلعة تل الصافي أو برج المراقبة الأبيض في عام ٥٣٦هـ/١١٤٢م. وشارك في هذه المهام جماعتا الاسبتارية والداوية، لحماية حدود المملكة وفرض إتاوات على البدو القاطنين في هذه المناطق[٥٩].

على الرغم من ذلك فقد استمرت حامية عسقلان في تهديد مملكة بيت المقدس كما حدث في رمضان ٥٣٥هـ/إبريل ١١٤١م، إذ أنزلت الهزيمة بالفرنج وعادت إلى عسقلان. ولكن وجود هذه القلاع السابقة كان مؤثرًا في إبلاغ الفرنج عند خروج حامية عسقلان، ما قلل من أثر هجماتها[٦٠]. وفي عهد بلدوين الثالث ملك بيت المقدس (١١٤٣-١١٦٢م) عاد الاهتمام بإيقاف خطر حامية عسقلان، وشرع في عمارة غزة لهذا الهدف.

عمل الوزير ابن السلار على حماية عسقلان، إذ أرسل أسامة بن منقذ إلى نور الدين محمود بهدف إشغال الصليبيين، وذلك بالاتفاق على مهاجمة طبرية، غير أن نور الدين محمود كان هدفه ضم دمشق التي كان محاصِرًا لها في ذي الحجة ٥٤٤هـ/إبريل ١١٥٠م، ثم رحل منها في المحرم ٥٤٥هـ/مايو ١١٥٠م دون أن يدخلها. واتفق مع أسامة بن منقذ على إرسال مجموعة من الفرسان معه، إذ هاجم بيت جبرين ويبنى التي كانت تهدد عسقلان. ثم عاد بعدها إلى مصر إذ استدعاه ابن السلار الذي كان يبتهل إلى الله بألَّا تسقط عسقلان في أثناء وزارته. وبالفعل مات دون أن تسقط، إذ سقطت في وزارة عباس[٦١].

سارع الصليبيون إلى استغلال الخلافات في الدولة الفاطمية والصراع على الوزارة في ظل خلفاء ضعاف، وبدؤوا حصار عسقلان في شوال ٥٤٧هـ/يناير ١١٥٣م، وشارك في هذا الحصار أسطول بحري بقيادة جيرارد سيد صيدا، وأرسلت حامية عسقلان طالبة المساعدة من مصر، وكذلك من نور الدين محمود ومجير الدين أبق صاحب دمشق، إذ سارعا لنجدتها، ولكنهما اختلفا عند وصولهما بشأن مواصلة التقدم لنجدة عسقلان أو مهاجمة

بانياس التي كانت ثمنًا لرحيل الحملة الصليبية الثانية عن دمشق، وعاد نور الدين ومجير الدين دون تقديم المساعدة لعسقلان عروس الشام البائسة[٦٢].

اختلفت المصادر حول سبب سقوط عسقلان في قبضة الصليبيين، وتكاد تتفق على أن السبب هو الخلافات حول تولي الوزارة في مصر، إذ قتل ابن السلار في المحرم ٥٤٨هـ/١١٥٣م، ووصل الخبر إلى الصليبيين المحاصرين للمدينة، وأبلغوا به الحامية التي تأكدت من الخبر، فضعفت شوكتهم وآيسوا من النجدة، ما جعلهم يدخلون في مفاوضات انتهت باستسلامهم والسماح لهم بالخروج، وذلك في آخر جمادى الأولى ٥٤٨هـ/١٩ أغسطس ١١٥٣م[٦٣].

أما ابن أيبك الدواداري فينفرد برواية عن سقوط عسقلان –ضمن حوادث عام ٥٤٣هـ– مشيرًا إلى أن ذلك خطأ ممن نقل عنه أو من ناسخ المخطوط، إذ ذكر أن رأس الحسين τ كان مدفونًا بعسقلان قريبًا من الجامع القبلي بين العمودين، وذكر ذلك لعباس في وزارته للظافر الفاطمي، وصح الخبر عنده وثبت ذلك إثباتًا جيدًا. فكاتَب الفرنج واتفق الحال على أن يسلم إليهم عسقلان ويتسلم الرأس الشريف، فأحضر إلى القاهرة ودفن في المشهد الحسيني في ربيع الأول وقيل ربيع الآخر سنة ٥٤٤هـ، وهو الصحيح، وأحضر صحبة تميم المعروف بالأمين. ثم يعود وينقل رواية أخرى عن سقوط عسقلان عام ٥٤٨هـ، وقصة أخرى جعلت النائب بالبلد يسلمها إلى الفرنج[٦٤]. وكلتا الروايتين بها أخطاء سواء ما يتعلق بالتاريخ في الأولى، وعدم تولي عباس الوزارة في ذلك التاريخ، ثم مكان دفن الرأس الشريف الذي حدده ولم يذكر اسم الجامع، الذي سبق أن ورد في نقش المنبر أنه جامع أبي عبد الله بن الحسين، إضافة إلى عدم ذكر أي مصدر عن أن سبب تسليم عسقلان كان مقابل تسليم الرأس الشريف. كما أن وليم الصوري المعاصر لهذه الحادثة لم يذكر أي إشارة عن ذلك ضمن المفاوضات التي تمت بين حامية المدينة والصليبيين. ولو تم ذلك لما أغفله وليم الصوري الذي كان ملمًّا بالخلافات المذهبية بين الفاطميين الشيعة والسلاجقة السنة. كما أنه عندما سقطت المدينة حُوِّل مسجدها إلى كنيسة، ولم يذكر أنه كان به مشهد الحسين τ، وإلا كان هلل لذلك عند حديثه عن سقوط عسقلان[٦٥].

- **<u>المشهد الحسيني في عسقلان بعد استيلاء الصليبيين عليها عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م:</u>**

لن تتناول الباحثة الروايات التي عالجت نقل الرأس الشريف من عسقلان إلى القاهرة، لأنها بحاجة إلى بحث مستفيض يعيد قراءة روايات المصادر من زاوية جديدة، ولكنها ستتابع ما ورد في المصادر عن المشهد الحسيني في عسقلان بعد سقوطها في قبضة الصليبيين، وما آل إليه هذا المشهد في الروايات المختلفة.

وبداية مما ذكره وليم الصوري أن مسجد المدينة –الذي وصفه بأنه بناء عظيم الروعة– تحول إلى كنيسة كاثوليكية ولم يمدنا بأي وصف له، ومن ثم فإن الباحثة لا تستطيع أن تحدد على وجه الدقة هل كان ذلك المشهد

الحسيني أو مسجد عسقلان الذي سبقت الإشارة إليه في بداية البحث[٦٦]. أما ابن العمراني الذي أشار إلى المشهد في عسقلان، فاختتم روايته بأنه يزار إلى الآن، وذلك ما بين ٥٥٥-٥٦٠هـ، إذ كتب روايته وسماه مشهد الرأس[٦٧]. كما أن معظم الدارسين الذين اعتمدوا على رواية ابن الأزرق -الذي يذكرونه خطأ أنه كان حاضرًا لنقل الرأس الشريف من عسقلان إلى القاهرة- نجد بعد مراجعة المصدر بدقة الذي توقف عند أحداث عام ٥٧٢هـ/١١٧٧م، فقد كان في عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م في تفليس وأقام بها مدة، ثم رحل إلى الدربند عام ٥٤٩هـ، ما يدل على عدم وجوده عند سقوط عسقلان كما نقلت هذه الدراسة الحديثة[٦٨].

- **<u>صلاح الدين الأيوبي والمشهد الحسيني في عسقلان:</u>**

شكلت عسقلان أهمية خاصة في سياسة صلاح الدين نحو تأمين الطريق إلى دمشق، ولا سيَّما بعد أن هددت هذا الطريق بعد استيلاء الصليبيين عليها، لذا فقد خرج في ربيع الأول ٥٦٦هـ/نوفمبر-ديسمبر ١١٧٠م وأغار على عسقلان والرملة وغزة والداروم[٦٩]. وعقب انتصاره في معركة حطين توجه صلاح الدين مع أخيه العادل نحو يافا وعسقلان لتأمين الطريق إلى مصر، وتمكن من استرداد عسقلان ومجموعة من المعاقل في جمادى الآخرة ٥٨٣هـ/أغسطس ١١٨٧م. كما استغل الميناء في إرساله أسطولَه لمهاجمة السفن الصليبية على يد قائده حسام الدين لؤلؤ[٧٠].

وبعد استيلاء الصليبيين على عكا في جمادى الآخرة ٥٨٧هـ/يوليو ١١٩١م، تقدموا للاستيلاء على عسقلان، ولكن صلاح الدين سارع في تخريبها حتى لا يستفيد الصليبيون من تحصيناتها في شعبان-رمضان ٥٨٧هـ/سبتمبر-أكتوبر ١١٩١م. ولم تزودنا المصادر بأي تفاصيل عن المشهد الحسيني في عسقلان، ومنها ابن شداد والعماد الأصفهاني، إذ شهدا تخريب المدينة ووصفا رد فعل الأهالي بها، بل إن الأصفهاني طاف بها كما ذكر في روايته، ولم يرد في روايتهما نقل منبر المشهد الحسيني منها كما ورد في المصادر اللاحقة[٧١]. أما المقريزي فقد زودنا برواية مهمة نقلها عن الحافظ المنذري صاحب المعجم المترجم، من أن أحد المكلفين بهدم أحد أبراج عسقلان ويسمى برج الدم كان اسمه خطلخ، وجد على هذا البرج أنه أمر بدر الجمالي السيد الأجل أمير الجيوش بعمارته. فتعجب أن يعمره خطلخ ويهدمه أيضًا خطلخ[٧٢]!

وثمة إشارة أخرى لدى الهروي الذي زار عسقلان في عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م، فقد ذكر أن بعسقلان مشهد الحسين، ونقل المسلمون رأسه الشريف إلى القاهرة عندما أخذتها الفرنج. ولم يوضح هل كان لا يزال موجودًا أم

لا[٧٣]. أما السلفي (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م) فلم يُشِر في معجم السفر إلى المشهد الحسيني في عسقلان، وكذلك ابن بري المقدسي (ت: ٥٨٢هـ) الذي ذكر أن عسقلان سوقٌ تحجه النصارى في كل سنة، والذي ربما يتحدث عنها في أثناء خضوعها للصليبيين بعد عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م[٧٤]. وفي أثناء زيارة بنيامين التطيلي لعسقلان في حوالي ٥٦١هـ/١١٦٥م، وصف عسقلان القديمة التي كانت خرابًا، أما الجديدة الواقعة على ساحل البحر فلم يذكر سوى البئر المنسوبة إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام[٧٥]، وهي البئر التي ورد في بعض المصادر الأخرى وجودها عند ما يسمى بمسجد عمر τ[٧٦]. ووصف ابنُ جبير في رحلته المشهدَ الحسيني في القاهرة والرأسَ الشريف مدفونًا في تابوت فضة تحت الأرض، وبقية المشاهد الشريفة، ومصدره في ذلك "التواريخ الثابتة عليها مع تواتر الأخبار بصحة ذلك، والله أعلم بها"[٧٧]. وفي حديثه عن باب جيرون أشار إلى أن به مشهدًا كبيرًا كان به رأس الحسين τ ثم نقل إلى القاهرة[٧٨]، ولم يحدد متى تم ذلك، أو يربطه بوجوده في عسقلان، وهو ما يتعارض مع اعتماد كثير من الدراسات الحديثة على أن ابن جبير ممن أيد نقل الرأس الشريف إلى القاهرة[٧٩].

أما ابن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، فقد نقل "حكاية" يستدل بها على شرف هذا الرأس الشريف في أثناء أخذه القصر الفاطمي، وأحضر زمامًا يعرف مكان الدفائن والأموال، وأمر بتعذيبه ولكنه صمد، ولما سُئل عن سر ذلك قال له إنه حمل رأس الحسين على رأسه، فلما عرف ذلك عفا عنه[٨٠]. ولم يحدد ابن عبد الظاهر مصدره الذي سمع منه هذه "الحكاية" التي لم ترد في المصادر المعاصرة، وانفرد بها المؤرخ ونقلها عن القلقشندي والمقريزي لاحقًا[٨١].

أما مصير منبر بدر الجمالي الخاص بالمشهد الحسيني، فلم يرد في المصادر المعاصرة لصلاح الدين الأيوبي أنه نقله إلى الخليل كما ذكر مجير الدين في الأنس الجليل[٨٢]. وما ورد فقط نقله المنبر الخاص بنور الدين محمود من حلب إلى بيت المقدس بعد فتحه في ٥٨٧هـ[٨٣]. وفي رسالة القاضي الفاضل إلى حسام الدين لاجين ذكر أنه أزال الصلبان عن جهاتها وأنحائها، وعوض جامعه بمنبره، ويقصد هنا عسقلان[٨٤].

استمرت عسقلان تمثل أهمية خاصة، وحرص صلاح الدين على أن تستمر مخربة في معاهدته مع ريتشارد قلب الأسد في ٢٢ شعبان ٥٨٨هـ/٢ سبتمبر ١١٩٢م[٨٥].

أما المصادر الجغرافية من القرن السابع الهجري فلم تزودنا سوى بإشارات مقتضبة، فنجد أن ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) يذكر فقط نقل الرأس الشريف من عسقلان إلى القاهرة[٨٦]. أما القزويني (ت: ٦٨٢هـ) فقد وصف المشهد الحسيني في عسقلان بأنه مبنيٌّ بأعمدة الرخام وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به وله نذر عظيم، ولم يوضح إذا ما كان رآه بنفسه أو ينقل ذلك عن مصدر آخر، لأنه ذكر في الموضع نفسه أن صلاح الدين خربها في عام ٥٨٧هـ/١١٩١م[٨٧].

أما ابن واصل (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٨م) فقد زار عسقلان –دون أن يحدد تاريخًا لذلك– فقد ذكر الأقوال المختلطة حول ذلك، وعدد المواضع التي ورد دفن الرأس الشريف بها ومنها عسقلان، إذ ذكر له أن الرأس كان بها، ثم قيل إن بعض الخلفاء الفاطميين نقله إلى مصر. ويشير إلى ما ذكره الشيخ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية الحافظ عن الرأس المنقول أنه لأحد الحواريين وليس رأس الحسين τ[٨٨].

ورواية ابن واصل لا تؤكد تأكيدًا قاطعًا وجود الرأس الشريف في عسقلان، بل إننا نجده ينقد ما هو متداول في المصادر من آراء عديدة حول ذلك. ونعود مرة أخرى إلى رواية العبدري في أثناء زيارته لعسقلان، وما ذكره من وصف مزارة رأس الحسين τ: مسجد كبير مليح مرتفع، والسقف منه ناحية القبلة، فيه جب كبير للماء وفيه مكتوب على الباب أمر ببنائه بعض أمراء بني عبيد، ثم يشير إلى مسجد آخر مليح يعرف بمسجد عمر τ وقد تهدم ولم يبقَ إلا حيطانه، وفي أساطين الرخام قائمة ومنها أسطوانة حمراء، ثم يشير إلى بئر إبراهيم عليه السلام ووصفه لها، والماء وما يروى عن فضائله[٨٩].

وعند تحليل روايته نجد أنه يخلط ما بين مسجد عسقلان –الذي وصفه ناصر خسرو في عام ٤٣٨هـ– والمسجد الآخر، فذكر أن ما تبقى منه طاق كبير[٩٠]. ومن ناحية أخرى فإن عسقلان كما وصفها العبدري كانت خرابًا لا أنيس بها إلا إطلالًا، وهو ما يتعارض مع وصفه من بقاء هذا المسجد اللهم إلا إذا كان ينقل ما ذكره عن مصدر آخر لم يذكره. أما ابن أيبك (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م) فقد حدد مكان دفن الرأس في حائط الجامع القبلي بين العمودين، وذلك قبل نقله إلى القاهرة بحسب روايته السابقة[٩١].

وكان تحديد مكان مشهد الرأس لدى النويري (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م) بناء على رؤيا رجل أخبر به زمن بدر الجمالي، ونُبِش المكان فعثر عليه حتى حمله إلى القاهرة عند سقوط عسقلان ٥٤٩هـ/١١٥٤م[٩٢]. وعلى الرغم من اعتماد الدراسات التي أشارت إلى ابن بطوطة ووجود المشهد الحسيني في عسقلان ونقله إلى القاهرة، فإنه ينقل روايته عن العبدري، ما يجعلها لا تضيف دعمًا لهذه الدراسات[٩٣]. كما أن العمري (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) لا يشير إلى رواية وجود الرأس أو بناء المشهد في عسقلان، إذ ذكر أنه في دمشق داخل باب الفراديس[٩٤].

أما المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) فقد نقل روايته عن ابن ميسر، الذي ناقشت الباحثة روايته، فلم يكن متيقنًا أيضًا، إذ يذكر بناء المشهد في عسقلان إلى الأفضل، ثم يعود ويذكر "وقيل" أن أمير الجيوش بدر الجمالي هو الذي بناه وأكمله ابنُه الأفضل، ثم يورد تفاصيل المشهد في القاهرة بعد سقوط عسقلان في ٥٤٨هـ/١١٥٣م[٩٥]. ويستند غالبية المؤرخين إلى رواية العليمي (٨٦٠-٩٢٧هـ/١٤٥٦-١٥٢١م) أن منبر بدر الجمالي الذي أعده للمشهد الحسيني في عسقلان عام ٤٨٤هـ نقل إلى الخليل -كما سبقت الإشارة إليه-، فإن روايته هذه لا تؤكد ذلك قطعًا. فيقول عن المنبر إنه الذي "قيل" إنه عمله المستنصر برسم مشهد عسقلان، الذي "زعمت" الفاطميين أن به رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما. ثم عن نقله "ويعتقد" أن الذي نقله الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي[٩٦]. وهذه الصياغة تدل على تشككه من ناحية وعدم إشارته أيضًا إلى مصادره التي نقل عنها ذلك. ونختم بالإشارة إلى ما أورده عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) في رحلته إلى بلاد الشام حوالي ١١٠٥هـ/١٦٩٤م، فقد أورد أيضًا الروايات المتعددة نفسها عن مكان دفن الرأس الشريف، ومنها مشهد الحسين المسمى زمنه مسجد الرأس في دمشق، ويذكر أيضًا أن ابن الحوراني (ت: ١١١٧هـ/١٧٠٥م) ذكره في الزيارات، ثم مشهد في مصر يسمى مشهد الحسين. وعند حديثه عن عسقلان ينقل ما ذكره مجير الدين الحنبلي وتشككه في وجود رأس الحسين τ بها، ويتحسر على ما آلت إليه المدينة التي تعرضت لكثير من التدمير وإجلاء أهلها حتى لا تستخدم في مهاجمة المدن الأخرى المجاورة لها[٩٧]. وفي زيارته لمصر ينقل عن الهروي ما ذكره أنه كان بعسقلان مشهد الحسين τ، ولما أخذتها الفرنج نقله المسلمون إلى مدينة القاهرة عام ٥٤٤هـ[٩٨]. كما يذكر رواية أخرى عن وصول الرأس الشريف نقلًا عن طبقات الشعراني (ت: ٩٧٣هـ/١٥٦٥م) مع أخته السيدة زينب رضي الله عنها، ودفنته في المشهد المشهور به، ومشى الناس حفاة من مدينة غزة تعظيمًا لها[٩٩]. وهذا

الرأي الأخير أنكره كثير من الباحثين، لعدم وجود ما يثبت أن السيدة زينب رضي الله عنها قدمت إلى مصر، وحدث لبس مع قبر السيدة زينب بنت أحمد بن جعفر بن محمد الحنفية[١٠٠].

الخاتمة:

اكتشف في عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م في أطلال مسجد عسقلان من عمارة لبناء المسجد والمئذنة ومؤرخة في المحرم ١٥٥هـ/٧٧٢م، التي سبق أن عرفناها في بداية البحث. ولم يعثر في هذه الأطلال على ما يدل على المشهد الحسيني الذي أشارت إليه الدراسات الحديثة. كما لم يعثر على ما أشار إليه الرحالة المغربي العبدري من ذلك النقش الذي قرأه، وهو ما يثير أيضًا علامة استفهام حول دقة ما ذكره. ويضاف إلى ذلك المنبر الذي ينسب إلى بدر الجمالي لوضعه في المشهد الحسيني في عسقلان، وما زعمه أنه عثر على الرأس الشريف وسجل ذلك على قوائم المنبر وبابه، ثم تضيف الروايات التي تنقل عن ابن ميسر أن ابنه الأفضل أكمله. ولاحظت الباحثة أن جميع الدراسات الحديثة التي استندت إلى وجود الرأس الشريف في عسقلان لم تُشِر إلى اختلاف الروايات حول مكانه، بل وأيضًا المشهد الذي بُنِي لذلك. ومن ناحية أخرى تكرر ذكر "يقال" و"قيل" عند ذكر رواية المشهد الحسيني في عسقلان، وتعددت أماكن دفن الرأس الشريف لعدم وجود دليل قاطع حول هذه القضية.

أهم النتائج:

مما سبق، وبعد قراءة دقيقة لروايات المصادر التي أشارت إلى وجود الرأس الشريف في عسقلان وبناء المشهد فوقه، نخلص إلى الآتي:

أولًا: عدم دقة رواية ابن العمراني عن دفن الرأس الشريف في عسقلان بعد وصوله إلى دمشق في عام ٦١هـ/٦٨٠م.

ثانيًا: لم تعثر الباحثة على ما يثبت وجود مشهد للرأس الشريف، حتى ما ورد عن منع الوزير بدر الجمالي للمنبر ٤٨٤هـ/١٠٩١م، وما استندت إليه الدراسات الحديثة كدليل وجود المشهد الحسيني في عسقلان.

ثالثًا: كان لنشأةِ بدر الجمالي في ظل أسرة بني عمار الشيعية وأصله الأرمني، والمشاهد التي رآها في طرابلس وبقية بلدان الشام في أثناء ولايته لدمشق –ومنها المشهد الحسيني الموجود بها– أثرُها في التفكير في هذا المشروع الذي يدعمه عدد من الأعمال قام بها لاستكماله، وكان من بينها توريثه لابنه الأفضل الوزارة –وهو ما يتم للمرة أخرى– في ٤٧٧هـ/١٠٨٤م، وتحصينه لسور القاهرة وإعادة بناء باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح، التي ظهر منها أيضًا التأثير الأرمني، كما استمر اعتماده على الأرمن الذين جلبهم معه وصاروا عماد قوته العسكرية، والذين بنى لهم الكثير من الكنائس، واستقباله لبطركهم عند قدومه القاهرة في عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م.

ومع الإخفاق الذي شهده بدر الجمالي في مواجهة السلاجقة في بلاد الشام، الذين كادوا يستولون على مصر، وضياع بيت المقدس أيضًا من سلطته، فإن هناك من يرى أن مسجد الجيوش الذي بناه بدر الجمالي في عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ربما كان يعده لنقل رأس الحسين إليه. ثم كان لاسترداده عسقلان في عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م أثرُه في استغلال مكانتها في أحاديث النبي ﷺ، وكذلك لما نسب إلى مقبرتها. ولذا فقد عمل على التقرب من أهل السنة الذين يمثل آل البيت عليهم رضوان الله مكانة خاصة في قلوبهم. واختار أن يبنى المشهد النفيسي في عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م، وسجل ذلك على باب الضريح، ولم يستغل ما سجله عليه من دعاية للشيعة، وإنما سجل ألقابه ومعه ابنه الأفضل وألقابه أيضًا، ما يؤكد إعداده لخلافته في الوزارة. وكان تشييد ذلك المنبر عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م في أعقاب استعادة بدر الجمالي صيدا وصور وجبيل وعكا، إضافة إلى عسقلان في عام

٤٨٢هـ/١٠٨٩م، كما خرج الجيش الفاطمي لمعاقبة والي صور في عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م. غير أن هذا المشروع لاستغلال رأس الحسين τ وبناء المشهد في عسقلان، لم يكتمل لوفاة بدر الجمالي في عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

رابعًا: استمر الأفضل على نهج والده في استغلال "المشاهد"، وهو ما حدث في المشهد الحسيني بعسقلان مرة أخرى عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م، ولكنه هذه المرة اعتمد على رواية المؤرخين، ولم ترِدْ إشارة إلى منبر والده السابق الإشارة إليه، ونسب إليه عثوره على الرأس الشريف وبناء مشهد له في عسقلان. وكان ابن ميسر صاحب هذه الرواية متشككًا أيضًا، إذ أقحم بدر الجمالي في بناء المشهد قائلًا: "يقال" إن أمير الجيوش هذا الذي أنشأه وأكمله ابنه الأفضل. وتربط الباحثة مرة أخرى بين فشل الأفضل في مواجهة الصليبيين وضياع القدس ولجوئه إلى الزعم العثور على الرأس الشريف وبناء المشهد له في عسقلان كما سبق أن أوضحنا. كذلك استمر ابن الأفضل أبو علي أمير الجيوش في استغلال الدعاية عن طريق "المشاهد"، فقام ببناء مشهد في صفر ٥٢٥هـ للسيدة سكينة ابنة الإمام زين العابدين، ثم مشهد آخر للإمام زين العابدين زيد بن علي في ٢١ ربيع الأول من العام نفسه، بعد أن بلغ الأفضل أبو علي قصة رأسه الشريف، وأمر ببناء المشهد. والملاحظ أيضًا أن الصيرفي صاحب الرواية استخدم ابن ميسر عباراته ذاتها عن ذكر العثور على رأس الحسين τ في عسقلان، ما يؤكد ما ذهبت إليه الباحثة من استغلال الوزراء الفاطميين لذلك لتحقيق سطوتهم الفكرية إلى جانب استخدام القوة العسكرية في ظل ضعف الخلافة الفاطمية.

خامسًا: لم ترد في المصادر الصليبية أي إشارة عن المشهد الحسيني في عسقلان أو رأس الحسين τ بها، سواء من بداية محاولات الاستيلاء عليها بعد سقوط القدس ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، أو حتى عند سقوطها في قبضتهم عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م. ونجد أن مؤرخًا مثل وليم الصوري لم يكُنْ يغفل عن ذكر ذلك عند سقوط عسقلان، ولتهلل فرحًا لذلك مثلما حدث عند حصولهم على راية وسيف الأفضل عند معركة عسقلان ٤٩٢هـ/١٠٩٩م.

سادسًا: لم تتمكن الباحثة من تتبع كيفية وصول منبر المشهد الحسيني في عسقلان والمنسوب لبدر الجمالي إلى الخليل، ولم تعثر في المصادر العديدة المعاصرة لصلاح الدين ومنهم ابن شداد والعماد الأصفهاني اللذان دخلا إلى عسقلان ووصفا ما حدث بها عن هذا المنبر، والذي ذكره العليمي لاحقًا دون أن يتيقن من كيفية وصوله.

سابعًا: ترجح الباحثة أن الرأس الشريف دفن في المدينة النبوية الشريفة، إذ إن يزيد بن معاوية أبدى أسفه لما حدث، وأرسله مع أهله إلى هناك، وهو ما يحتاج إلى بحث مستقل بإذن الله تعالى.

تناولت الدراسات الحديثة المشهد الحسيني في عسقلان لكونه إحدى المحطات المهمة للرأس الشريف، وعالجت الباحثة جميع المصادر التي اعتمدت عليها هذه الدراسات بالتحليل في صفحات البحث، ويصعب حصر هذه الدراسات الحديثة، ولكن أبرزها ما تناوله محمد صادق الكرباسي في تاريخ المراقد، الحسين وأهل بيته وأنصاره (الجزء السابع)، لندن، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

كما أن هناك دراسة أخرى لعثمان ممدوح، العدل الشاهد وتحقيق المشاهد، القاهرة، ١٣٧٧هـ، الذي اعتمد على المصادر التي تناولتها الباحثة وإعادة قراءتها بعيدًا عن المذهبية وبأسلوب علمي. وفي دراسة أثرية وتاريخية للمشهد الحسيني في عسقلان، إضافة إلى الاحتفالات الخاصة به، قام بها أربعة من الباحثين بعنوان:

Vicissitudes of a holy Place Construction, Destracution of commemoration of Mashhad Husauyn in Ascalon, Demiella Talmon – Heller, Benjamin Z.Keddar and Yitzhak Reiter in: Der Islam 2016,93,(1) 182- 215

(١) من المؤلفات عن فضائل عسقلان:

ابن الصباغ (عاش في القرن الرابع الهجري) أحاديث في فضل الاسكندرية وعسقلان، مخطوط، وفضائل الشام مجموع فيه عدد من المصادر للمقدسي والربعي والسمعاني وابن رجب والأسيوطي، نشره ابن عبد الرحمن عادل بن مسعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٢) للمزيد الإمام مالك بن أنس، المدونة الكبرى، ضبط وتخريج الأحاديث زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تخريج أحاديثه محمد عبد المنعم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

(٣) أبو الفداء أسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، الفيوم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ١٠٨/٣

(٤) عن اهمية الطريق بين مصر والشام ودور عسقلان راجع: حسن عبد الوهاب حسين، دراسات في التاريخ الاقتصادي للحروب الصليبية، الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٣٩ وما بعدها.

(٥) اختلفت آراء المصادر حول ما إذا كان الرأس الشريف وصل إلى دمشق أو بقي في كربلاء، ويعبر ابن كثير عن ذلك بقوله: "والمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أن ابن زياد ارسله إلى يزيد بن معاوية، ومن الناس من ينكر ذلك، وعندي أن الأول أشهر والله أعلم". راجع: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج٨، ص٢٢٢- ٢٢٣

عرفت عسقلان في المصادر العربية بعروس الشام، ولها أيضًا عدة معان في اللغة بمعنى السراب وقطع السحاب المتفرقة والحجارة الصلبة وغيرها. وتوجد مدينتان تحملان الاسم منها الواقعة في بلخ شمال أفغانستان على طريق الحرير القديم، وتلك الواقعة على شاطئ البحر المتوسط والتي تعود إلى أقدم العصور. وللمزيد راجع: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٢هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٧٠م، ص٤٧٩، ٤٨٠، ج٤،

١٢٣؛ زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ٣- ٥.

(٦) محمد بن علي بن محمد عمراني، المعروف بابن العمراني (ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٢٥- ٢٦.

(٧) مقدمة ابن العمراني، ص٥ وما بعدها.

(٨) ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني (ت: ١٢٩٧م)، مختصر التاريخ، تحقيق: مصطفى جواد، وسالم الألوسي، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١٠٩.

(٩) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف (ت: ١٧٠هـ/٧٨٧م)، كتاب مقتل الحسين، تعليق: الحسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم، محرم ١٣٩٨هـ، ص ٢٠٩- ٢١٩؛ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ج٢، ص٥٦.

(١٠) نشر النقش كلرميون غانو في مجموعته مقتطف الآثار الشرقية م١، ص٢١٤؛ راجع: مجلة لغة العرب العراقية، ع٦٢، الكتابات الأثرية العباسية في فلسطين وكذلك ملحق رقم (١) في البحث.

(١١) أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ج٦، ص٥٤٩.

(١٢) أبو الحسن نورالدين علي بن أحمد السخاوي (ت: ٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، مراجعة: محمود ربيع – حسن قاسم، مكتبة العلوم والآداب، القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، ص ٩٤- ٩٥.

(١٣) عن ترجمة حسان بن مالك راجع: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ج٥، ص ٥٣١- ٥٣٣؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، ٢٣ج، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج٨، ص٢٥٩، وأورد السبط عنه أنه كان له قدر وجاه عند بني أمية.

(١٤) سبط ابن الجوزي يوسف بن قزغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، تذكرة الخواص المعروف تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د.ت، ص٢٦٦- ٢٦٧.

(١٥) أبي عبد الله محمد بن محمد العبدري (ت: ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، رحلة العبدري، تحقيق وتقديم: علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٤٧٤- ٤٧٥.

(١٦) للمزيد راجع: الجامع في أخبار القرامطة في الأحساء – الشام – العراق – اليمن، نشر: سهيل زكار، دار حسان للطباعة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٥١- ١٥٢؛ يحيى بن سعيد الأنطاكي (ت: ١٠٦٦م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة أوتيخا، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، طرابلس/لبنان، ١٩٩٠م، ١٧٩- ١٨٠.

(١٧) العبدري، رحلة، ص٣٢٠- ٣٢٢ وقارن كذلك ملحق رقم (٢)

(١٨) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ج٤، ٨٧.

(١٩) انظر ملحق رقم (١)

(٢٠) الحسن بن أحمد المهلبي (ت: ٩٦٣هـ)، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسير خلف، المكتبة الشاملة، ص١٠٠؛ ابن خرداذبه أبو القاسم عبيد الله (ت: ٩١٢م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ص٧٩.

(٢١) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمد الأرناؤوط، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٥، ص١٢١؛ وسجل ناصر خسرو تاريخ ذلك الزلزال في كتابه سفر نامه، ناصر خسرو علوي (ت: ٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفر نامه، نقله إلى العربية: يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٤٥م، ص٦٥- ٦٦.

(٢٢) ناصر خسرو، سفر نامه، ص٩١.

(٢٣) نفسه، ص٥٧- ٩٠؛ علي إبراهيم الطرابلسي، التشييع في طرابلس وبلاد الشام، دار الساقي، ٢٠٠٧م.

(٢٤) الأنطاكي، تاريخ، ص١٧٩- ١٨١؛ ابن أيبك، كنز الدرر، ج٦، ص٤٣٩؛ سفيان سالم العلياني، بدر الجمالي وتأثيره في أحوال الدولة الفاطمية السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، الأردن، ٢٠٠٥م.

(٢٥) سفر نامة، ص٥٧- ٩٠.

(٢٦) الصيرفي: أمين الدين تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبد الله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٢٣م، ص ٥٧- ٥٨.

(٢٧) ابن أيبك، كنز الدرر، ج٦، ص٣٧٨- ٣٨٩.

(٢٨) محمد صادق الكرياسي، تاريخ المراقد، تاريخ المشهد الحسيني في عسقلان، ص١١٦- ١١٨.

(٢٩) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٥م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي أحمد، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص٢٧٧.

(٣٠) أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي (ت: ٥٧٦هـ/١١٨١م)، تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص٢٢٥.

(٣١) أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الارب في فنون الأدب، ص٢٨-٢٩؛ تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص١٥٨- ١٥٩.

(٣٢) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، تحفة الأحباب، ص ١٣٥- ١٣٧، ص١٩٨.

(٣٣) إشارة إلى الأفضل بن بدر الجمالي وألقابه في أثناء حياة والده منها سيف الإسلام، جلال الأنام.

(٣٤) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الاثرية، القاهرة، ١٩٤٦م، ص٧٦- ٩٣ وانظر ملحق رقم (٣) من البحث.

(٣٥) نفس المرجع، ص٧٩- ٨٠.

(٣٦) للمزيد عن الصراع بينهما راجع: ابن أيبك، كنز الدرر، ج٦، ص٣٧٨- ٣٨٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٣٨- ٢٤٠.

(٣٧) محمد بن عبد الله أبو بكر العربي المعافري (ت: ٥٤٣هـ)، المسالك في شرح موطأ مالك، تعليق: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٤٤٣- ٤٤٤.

(٣٨) محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت: ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، الجزء الثاني من اخبار مصر، نشر: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ص٦٥- ٦٦؛ المنتقى من اخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٨١م.

(٣٩) الكرباسي، المرجع السابق، ص١١٩- ١٢٠.

(٤٠) راجع هامش (٣٨).

(٤١) المصدر السابق، ص٦٦.

(٤٢) أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي ابن القلانسي (ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المثنى، القاهرة، ص١٣٤- ١٣٥

(٤٣) أمدتنا المصادر الصليبية بتفاصيل هذه المفاوضات منذ حصارهم لأنطاكية ووصولهم إلى طرابلس في الوقت الذي أحجمت فيه المصادر العربية عن ذكر أية معلومات سوى بعد فشل الأفضل في التوصل لاتفاق معهم وتم خداعه والاستيلاء على بيت المقدس في ٤٩٢هـ/١٠٩٩م. للمزيد: صلاح الدين محمد نوار، العدوان الصليبي على العالم الإسلامي (١٠٩٧- ١١٢١م)، دار الدعوة، منشأة المعارف، ١٩٩٢م، مصطفى حسن الكناني، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الادنى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ١٩٨١م، ص١٩٠- ٢٠٢.

(٤٤) ريموناجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٢٢٥- ٢٢٦.

(٤٥) ابن القلانسي، ذيل، ١٣٤- ١٣٥؛ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دار الرسالة، دمشق، ١٤٢٤هـ/٢٠١٢م، ج١٩، ص٤٩٧- ٤٩٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ٢٢.

(٤٦) أكد العبدري أن هدف الفاطميين من ذلك تحقيق دعواهم الباطلة أنهم من اهل البيت، كما سبق أن بدر الجمالي حرص على ان يضيف اسم ابنه الأفضل على المشهد النفيسي الذي عمله في عام ٤٨٢هـ. راجع ما سبق هامش (١٥).

(٤٧) ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩- ١٩٥٦م، ج٥، ١٧٨- ١٨٠؛ وانتقد المؤرخ الأفضل

لتقاعسه عن الجهاد ووصوله بعد فوات الأوان وسقوط القدس في قبضة الصليبيين، وبالغت المصادر الصليبية في ذكر غنائمهم. راجع: فوشيه الشارتري، الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسيلي، دار الشروق، د.ت، ص٧٧- ١٣٧.

(٤٨) ابن تغري بردي، النجوم، ج٥، ص١٨٠.

(٤٩) ظلت عسقلان تسهم بدور رئيس في تهديد الصليبيين على الرغم من سقوط العديد من المدن الساحلية الوحدة تلو الأخرى وكان آخرها صور. للمزيد راجع: حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٦٨- ٩٧.

(٥٠) كان أسامة بن منقذ مثالًا لهذه القوات المرسلة إلى عسقلان ووصف طريقة أعدادها وتكلفتها وروى ذلك في كتابه الاعتبار. كما كان يخصص أيضًا قسم من الغلات ترسل إلى حاميتها وما يزيد عن حاجتها كان يتم بيعه. للمزيد راجع: أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ (ت: ٥٨٤هـ/١١٨٨م)، كتاب الاعتبار، نشر: عبد الكريم الأشقر، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٦٦- ٧١؛ ابن القلانسي، ذيل، ص٤٩٣- ٤٩٤؛ ابن أيبك، كنز الدرر، ج٦، ص٥٦٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٠٤؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٥م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م/ج٦، ص٢٦٠.

(٥١) ابن الطوير أبو محمد المرتضى عبد السلام (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، شتوتغارت، ألمانيا، ١٤٢٤هـ/١٩٩٢م، ص٣٥- ٣٦.

(٥٢) ابن الطوير، نزهة، ص٤٠.

(٥٣) أمر المأمون البطائحي بعمل ذلك في ربيع أول ٥١٦هـ. ولم يصلنا هل كان المشهد الحسيني في عسقلان من بينها أم لا إذ لم يذكر أحد ممن زار المشهد وجود هذه اللوحة. للمزيد:.....

(٥٤) ابن الطوير، نزهة، ص٣٣- ٤٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٥٥- ١٥٦.

(٥٥) ابن الطوير، نزهة، ص٤٤- ٤٥.

(٥٦) عبد المعز عصري بن عيسى، الوزير الفاطمي رضوان بن ولخشي (٥٣١- ٥٣٣هـ/١١٣٦- ١١٣٨م) دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م ١٤/٤٥، ٢٠١٨م، ص١٣٧- ١٥١، جامعة اليرموك، الأردن.

(٥٧) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص٢٩٨.

(٥٨) نفس المصدر، ص٧٢- ٧٣.

(٥٩) حسن عبد الوهاب، قيسارية، ص١١٦- ١١٨.

(٦٠) Benveaisti, M, The Crussadecs in the holy Land, London, 1979.

(٦١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٥٨- ١٧١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٧٤.

(٦٢) أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص٦- ١٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٨٨- ٢٩٧.

(٦٣) ابن الطوير، نزهة، ص٦٢- ٦٤؛ أسامة بن منقذ، الاعتبار، ص٤١- ٤٢؛ ابن أيبك، كنز الدرر، ج٦، ٥٤٨- ٥٤٩؛ ابن القلانسي، ذيل، ص٣١٩- ٣٢٠؛ المقريزي، اتعاظ، ج٣، ص٢٠٤- ٢٠٥.

(٦٤) ابن أيبك، كنز الدرر، ص٥٤٨- ٥٥٠.

(٦٥) راجع ملحق رقم (٢) عن نقش المنبر الخاص ببدر الجمالي.

(٦٦) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ج٢، ص٣٥٨- ٣٧٠.

(٦٧) راجع مقدمة البحث عن مسجد عسقلان.

(٦٨) ابن العمراني، الإنباء، ص٥٤- ٥٥.

(٦٩) راجع مقدمة السامرائي محقق كتاب ابن العمراني، ص٢٥ وما بعدها؛ اما تفليس فتقع في أرمينية وتسمى أيضًا تليس وفتحها المسلمون في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وزارها ياقوت الحموي ووصفها وصفًا دقيقًا. راجع: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٢هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٦.

(٧٠) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣١٩- ٣٢٢.

(٧١) العماد الأصفهاني هو محمد بن محمد عماد الدين الكاتب (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبيح، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٩٤- ص١٩٩؛ بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن شداد (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٢٤٨- ٢٥٠.

(٧٢) ابن شداد، النوادر، ص٣٤٩- ٣٥٠.

(٧٣) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٥م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٢١٩- ٢٢٠.

(٧٤) أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت: ٤٨١هـ/١٠٨٨م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٣٦.

(٧٥) الحافظ أبي طاهر أحمد السلفي (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م)، معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م/١٤١٤هـ، ص٢٢٨- ٣٣٩.

(٧٦) بنيامين بن يونة التطيلي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة من العبرية: عزرا حدادن أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص٢٦٢.

(٧٧) راجع ما سبق عن مسجد عمر رضي الله عنه لدى العبدري في رحلته.

(٧٨) أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني(ت: ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت، ص١٩، ص ٢٠، ص ٢٣٤- ٢٤٣.

(٧٩) نفس المصدر، ص ٢٤٣- ٢٤٤.

(٨٠) ذكرت الدراسات الحديثة التي اعتمدت على ابن جبير روايته عن المشهد الحسيني في القاهرة دون الإشارة إلى أنه نقل من دمشق إليها دون ذكر عسقلان. راجع على سبيل المثال: الكرباسي، تاريخ المراقد، تاريخ المشهد الحسيني في عسقلان، ص١١٦- ١٢٠.

(٨١) محيي الدين عبد الله بن رشيد بن عبد الظاهر(ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٨٦م، ص٣٠-٣١.

(٨٢) لم تذكر المصادر المعاصرة لصلاح الدين الأيوبي ومنهم ابن شداد، العماد الاصفهاني، وفيهما إشارة عن ذلك. وإشارته إلى سمعت "حكاية" تدل أنها سمعها ربما من العامة الذين ولعوا بذكر ما يتعلق بالحسين رضي الله عنه دون التثبت من صحتها. وعن مصادره راجع: مقدمة المحقق، ص٦- ٧- ٨.

(٨٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي (ت: ٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس، عمان/الأردن، ج٢، ص٧٤. ولم يكن متيقنًا من روايته بقوله: "على مكان زعمها (الفاطميون) أن راس الحسين بن علي رضي الله عنهما به". نفس الجزء والصفحة.

(٨٤) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٣، ص٣٩٢- ٣٩٥.

(٨٥) كان من بين شروط صلح الرملة ترك عسقلان مخربة، إضافة إلى شروط أخرى في الصلح. للمزيد: جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٤٠٤؛ أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢٠٠- ٢٠٣؛ العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص٦٠٥؛ حسن عبد الوهاب، قيسارية، ص ١٥٤- ١٥٥.

(٨٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٢.

(٨٧) أبو عبد الله زكريا بن محمد القزويني (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٢٢.

(٨٨) ابن واصل، مفروج الكروب، ج٦، نسخة تدمري، ص٢٧٧. أما المؤلف الذي ذكره فهو كتاب العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور. واعتمد عليه أيضًا ابن تيمية في كتابه رأس الحسين رضي الله عنه في أفكار وجود المشهد الحسيني وبه رأس الحسين رضي الله عنه، للمزيد: ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص٧- ١٨.

(٨٩) رحلة العبدري، ص٤٧٤- ٤٧٥، وملحق رقم (٢).

(٩٠) ناصر خسرو، سفر نامة، ص٩١

(٩١) ابن ايبك، كنز الدرر، ج٦، ص٥٤٩.

(٩٢) النويري، نهاية الأرب، ج٢٠، ص٢٩٩- ٣٠١. ويعود النويري للتشكيك في وجود بعسقلان فينقل قول من أنكر ذلك، وأما قولهم إنه كان بعسقلان فلم يوجد ذلك في تاريخ من التواريخ أنه نقل إلى عسقلان ولا إلى مصر، ويقوي ذلك أن الشام ومصر لم يكن بهما شيعة علوية فينقل إليه ليروه وتنقطع آمالهم من الحسين وتضعف نفوسهم من الوثوب مع غيره والانضمام إليه، ص٣٠٢.

(٩٣) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٨م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ج١، ص٢٥٢. وعلى الرغم من نقله عن العبدري إلا أنه لم يذكر رأيه في حقيقة وجود المشهد في عسقلان، كما لم يذكر ما أورده العبدري عن النقش الموجود بها.

(٩٤) ابن فضل الله شهاب الدين العمري (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج١، ص٢٢٠. ويشير إلى تشككه " على زعم من قال ذلك".

(٩٥) اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٢٢.

(٩٦) الأنس الجليل، ج٢، ص٧٤

(٩٧) عبد الغني إسماعيل النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد: أحمد عبد المجيد هريدى، ص١٥١. ولم يشر ايضًا إلى وجود منبر بدر الجمالي عند زيارته الخليل على الرغم من اعتماده على مجير الدين الحنبلي صاحب هذه الرواية. راجع ص١٢٠- ١٢١.

(٩٨) نفس المصدر، ص٢٤٤- ٢٤٥. ويبدو أنه اعتمد على نسخة أخرى للهروي لأن النسخة المنشورة ورد فيها ٥٤٩هـ. راجع: الإشارات، ص٣٦.

(٩٩) وعن الآراء المتعددة حول وجود قبر السيدة زينب في القاهرة أو دمشق أو المدينة النبوية. حمدي السيد سالم، فض الاشتباك حول قبر السيدة زينب رضي الله عنها. الحوار المتمدن، ٢٠١٣/٦/٢٠م.
m. ahewar. Org/s.asp.

(١٠٠) أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني (ت: ٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، السنن الكبرى، ضبطه أحمد عزو، دار التقوى، دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٤٧٧. وأشار إلى أنها زينب بنت علي رضي الله عنهما، وأخبره بذلك على الخواص.

ملحق (١)

نقش مسجد عسقلان

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

٣- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤- أمر بإنشاء هذه المئذنة والمسجد.

٥- المهدى أمير المؤمنين حفظه (الله)

التاريخ المحرم ١٥٥هـ

٦- الله وأعظم أجره وأحسن

٧- جزاءه على يدي

المفضل بن سلامه النمري

جهور بن هشام القرشي

في المحرم سنة خمس وخمسين

ومائة لا إله إلا الله الملك

الواحد القهار لا شريك له.

انستاس الكرملي، الكتابات الأثرية العباسية في فلسطين، مجلة لغة العرب العراقية

- نقله كلرمون غانو، مقتطف الآثار الشرقية م/١/٢١٤

ملحق (٢)

نص نقش نقله العبدري في رحلته ص٣٢٠

فأنى رأيت رباطا ليس بعسقلان عمارة سواه، وفوق الباب منقوشًا في حجر:

"إن فلانًا لشخص من العبيديين ولقبه أمير المؤمنين نسيت اسمه، أمر ببناء هذه التربة على رأس الحسين بن علي رضي الله عنه، وفرغ من بنائها في تاريخ كذا، وكان حدود الستين وثلاث مئة"[١٠١].

ثم أمروا بنقله أيضًا إلى مدينتهم بمصر فهو الآن بها.

١٠١ تعتقد الباحثة أن هناك تشابهًا بين ما ذكره العبدري في نقشه، وما اكتُشِف عن نقش مسجد عسقلان في ملحق رقم (١)، والذي من المستغرب عدم قراءة العبدري له اللهم إلا إذا نقله من أحد المصادر المفقودة، لم يذكره.

ملحق رقم (٣)

نقش باب المنبر والباب الخاص ببدر الجمالي – نقلاً عن: حسن عبدالوهاب، تاريخ المساجد، ص٨٢-٨٣

" الحمدلله وحده لا شريك له محمد رسول الله علىّ ولىّ الله صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطهرة سبحان من أقام لموالينا الأئمة نسبهما مجدا ورفع راية وأظهر معجزا كل وقت وآية بين ربها فضلا عظيما وعناية. وكان من معجزه تعالى إظهاره رأس مولانا الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وعلى جدّه وأبيه وأهل بيتهم بموضع عسقلان كان الظالمون لعنهم الله ستروه فيه إعفاء لنوره الذى وعد تعالى آية لاظهاره لعنة الله على الظالمين وأباد تجاذبه به عن دور المخالفين وإظهاره الآن شرفاً لأوليائه الميامين وانشراح صدور شيعته المؤمنين (به عن دور المخالفين وإظهاره الآن شرفا لأوليائه الميامين وانشراح صدور شيعته المؤمنين) الذين علم صفاء ضمائرهم في الولاء والدين وإنجاز الحجة على العالمين ورزق الله (على) فتى مولاه وسيدنا معدّ أبي تميم الغمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين السيد الأجل أمير الجيوش شيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبا النجم بدر المستنصرى إظهاره في أيامه فاستخرجه من مكانه وخصه بإجلاله وتكريم مقامه وتقدّم بإنشاء هذا المنبر برسم المشهد الشريف الذي أنشأه ودفن فيه هذا الرأس في أشرف محلة قبلة الأمير وصلاة المتقبلين وشفيع المستشفعين والزائرين. وبناء من أسه إلى علوه وابتاع له الأملاك وحبس منافعها على عمارته وسدنته وجماله لليوم وما بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وأنفق على جميع ذلك من فضل ما آتاه الله من حل ماله وخالص ما ملكه ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه واتباع رضوانه وإعلان شرف هذا الامام بقوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أن يكونوا من المهتدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعثرتى أهل بيتى وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين ويجب على من يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيمه وتشريفه والنظر في مصالحه وعمارة ما يحتاجه في أوانه وتطهيره. وكان إنشاء هذا المنبر في سنة أربع وثمانين وأربع مائة".

نقش باب المنبر

"بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب لعبدالله ووليه معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه البررة الأكرمين صلاة باقية إلى يوم الدين مما أمر بعمل هذا المنبر فتاه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته للمشهد الشريف بثغر عسقلان مسجد مولانا أمير المؤمنين أبى عبدالله الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهما في شهور سنة أربع وثمانين وأربع مائة".